**المحاضرة رقم: 06**

اللسانيات الحديثة:03

3- خصائص اللسان البشري

د- اللغة عبارة عن مجموعة من الثنائيات

1/ اللغة واللسان والكلام.

2/ الدراسة الآنية والدراسة التعاقبية.

3/ المحور التركيبي الاستبدالي.

4/ الدال والمدلول وطبيعة العلامة اللغوية.

**د- اللغة عبارة عن مجموعة من الثنائيات**

من الأمور التي طبعت الدراسات اللسانية "لدوسوسور" واشتهر بها و مذكورة في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة " ظاهرة الثنائيات. <<ومن الممكن جدا أن يكون هذا الباحث قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيئ في هذا الكون كلاهما يكمل الاخر>> [[1]](#footnote-1). وهذه الثنائيات لا تمثل تطابقا كليا ولا اختلافا أو تناقضا جذريا فهي متداخلة ولا قيمة لأحدهما إلا بالأخرى و يمكن لنا عرضها كالأتي :

**1- اللغة واللسان والكلام:**

يتداخل في المفهوم الإجرائي و التطبيقي كل من اللسان و اللغة و الكلام إذ لكل واحد منهم تعريفا يجعله يأخذ " المسار العرفي و الموضوعي الذي يمتاز به عن باقي المفاهيم" [[2]](#footnote-2)

-اللغة: ظاهرة إنسانية عامة و ملكة تميز البشر عن باقي الكائنات الأخرى لها وجود في عقل الجماعة محددة بقوانين و قواعد مشتركة , بصرف النظر عن كل الاختلافات الحضارية او الثقافية أو العرفية.

<< وتخرج اللغة بهذا المعنى عن نطاق التقعيد أو الضبط أو التحديد بل هي ملكة تشكل في جوهرها نوعا من الاستعداد الفطري عند الانسان لاستعمال نظام صوتي من طبيعة أخرى داخل المجتمع>> [[3]](#footnote-3)

ويشبه "دوسوسور" اللغة بالقاموس الذي يخزن في الذاكرة الجماعية لدى الأفراد و ذلك بقوله : << إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا حيث تكون النسبة المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد ومتموضعة خارج إرادتهم و يمكن تمثيل طريقة وجودها بالصيغة التالية: 1+1+1+1.....=1 (نموذج جمعي ) >> [[4]](#footnote-4). يشير الرقم الأخير إلى النموذج الجمعي للمتكلمين.

- اللسان: هو ذلك النظام التواصلي الذي تتميز به كل ذات انسانية داخل مجتمع بعينه وفق أحكام معينة لها علاقة بالجانب الحضاري و الاجتماعي يقول "دوسوسور" في ذلك : <<بالنسبة إلينا يختلف اللسان عن اللغة. أن اللسان ليس سوى جزء محدد من اللغة كظاهرة عامة، إنه نتاج جماعي للغة و مجموعة من الاصطلاحات اللازمة التي يكفيها المجتمع ليسمح للأفراد المتكلمين بممارسة هذه اللغة. >>[[5]](#footnote-5)

فاللسان بهذا الشكل صورة عن اللغة و جزء أساسي منها. ويحدد الطيب دبه مصطلح اللسان <<على أنه الظاهرة اللغوية العامة التي تظهر ضمن وقائع لسانية متعددة و غير متجانسة تشمل الجوانب: الفيزيولوجية و الفيزيائية , والنفسية . أما اللغة فهي قواعد نحوية و قوانين اجتماعية مستقرة بشكل تواضعي في أدمغة الناطقيين باللسان الواحد>> [[6]](#footnote-6).

وحدد أيضا "جرجس ميشال جرجس" أهم صفات اللسان كما يلي :[[7]](#footnote-7)

- أنه نسق من العلامات، فلا يهمنا فيه سوى هذه العلاقة الوحدوية بين المعنى (المدلول ) و الصورة السمعية (الدال)

- و اللسان يمكن دراسته على حدة عكس الكلام .

- إنه مستودع الصور السمعية و الكتابة هي الشكل الملموس لهذه الصور

- هو الذي يؤمن وحدة اللغة .

- إن اللسان مختلف إلى درجة أن الكلام إذا فقد يحتفظ باللسان شريطة أن يفهم العلامات الصوتية التي يسمعها .

- هو شبيه بالكتابة و بأبجدية الصم – البكم و بالطقوس الرمزية و بأداب التصرف و بالإشارات العسكرية .

- الكلام: ذلك الإنجاز الفعلي للغة داخل مجتمع معين أو هو تجسيد اللغة في المجتمع فهو حدث << أو فعل كلامي ملموس، و نشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم، و هو مطابق لمفهوم الأداء الذي وضعه "تشومسكي">> [[8]](#footnote-8).

وقد وضع الطيب دبه جدولا يوضح فيه أهم الفروق المنهجية التي لاحظها "دوسوسور" بين اللسان و اللغة و الكلام كما يلي:[[9]](#footnote-9)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الكلام | اللغة | اللسان |
| خارجي و داخلي | نظام داخلي | وقائع خارجية و داخلية |
| تجسيد ألي فعلي لنظام اللغة | قواعد تواضعية ذهنية لممارسة ملكة اللسان | ملكة بشرية |
| الكلام موجود بالفعل | اللغة موجودة بالفعل بالقوة | اللسان موجود بالقوة |
| نتاج فردي لملكة اللسان | نتاج اجتماعي لملكة اللسان | تشمل الفردي و الجماعي |
| يخضع للآلية النفسية الفيزيائية | تخضع لقدرة تنسيقية تواضعية يكتسبها الدماغ من المجتمع | يعود إلى قدرة طبيعية (الدماغ و جهاز التصويت ) |
|  | ممارسة اتفاقية مكتسبة | قوة طبيعية فطرية |
|  | قابلة للتصنيف كونها بنية واحدة | يصعب تصنيفه |
| الكلام سابق عن اللغة | اللغة تؤخذ من الكلام |  |
| دراسة الكلام تساعد على اكتشاف اللغة | اللغة نظام يضبط قواعد الكلام ويوجهه |  |
| الكلام مرتبط بإرادة الفرد | اللغة متموضعة خارج إرادة الفرد |  |
| دراسة الكلام وسيلة | دراسة اللغة غاية في ذاتها |  |

**2- الدراسة الآنية الوصفية السكونية: Synchronique / الدراسة التعاقبية (التاريخة، التطورية، الزمانية): Diachronique**

فالدراسة الآنية تدرس اللغة في نقطة زمنية معينة أو في لحظة بعينها من الزمان، و تعنى بوصف النظام اللغوي بغض النظر عن التحولات التي يمكن أن تطرأ عليه و تدرس اللغات الحديثة أو المعاصرة كما تدرس أيضا اللغات الميتة , و يمتاز هذا المنهاج أو هذه الدراسة بما يلي : [[10]](#footnote-10)

- اعتماد معايير واحدة في تحليل التنظيم اللغوي .

- اعتماد القواعد الأكثر وضوحا و تبسيطا في تبيان عناصر اللغة , ووصفها و تفسيرها.

- شمول المستويات اللغوية الصوتية، و الصرفية و التركيبية كافة .

- اعتماد الموضوعية للتحقق من الافتراضات اللغوية , لذلك لا يتبنى المنهج الوصفي هذه الافتراضات , إلا بعد اخضاعها للتجربة و التدقيق.

- اختيار مرحلة بعينها لوصفها وصفا استقرائيا.

أما الدراسة التعاقبية أو التطورية أو التاريخية أو الزمانية فهي تتناول التغيرات والتطورات التي تلحق أو تطرأ على لغة ما خلال حقب متتابعة في الزمن كأن نتتبع معان لفظة معينة و التغيرات التي تطرأ عليها بداية من العصر الجاهلي الى العصر الاسلامي ثم العصر الحديث أو العصر المعاصر.

والأكيد أن اللسانيات الحديثة قد جعلت الدراسة الآنية الوصفية مقدمة على الدراسة التاريخية التعاقبية ’ ذلك أن دوسوسور قد فضل الدراسة الآنية واعتبرها الدراسة اللسانية الحقة، غير أن تقديم إحدهما على الآخر لا يعني إلغاء الأخرى.

**3- المحور التركيبي والاستبدالي**

اللغة تتابع من الدوال أو العلامات <<وهذه العلامات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة>> [[11]](#footnote-11)

أما العلاقة الاستبدالية أو الترابطية أو العلاقة التي تتم على محور عمودي , فهي التي يمكن أن تحل محل بعضها في موقف أو سياق واحد , فالمخاطب عندما يقول مثلا : قدم الأستاذ الدرس , فإنه قد اختار كلمة قدم من مجموعة من الخيارات نحو، أنجز، استقبل , و عمل ...الخ وكذا استبعد كلمة الطالب و العامل و الزميل و كلمة الدرس بدلا من التطبيق أو المحاضرة أو الندوة ... و تدخل كل كلمة من الكلمات المختارة في علاقة استبدالية مع غيرها من الكلمات المستبعدة . <<و كل كلمة من الكلمات التي كان من الممكن أن تحل محلها هي علاقة تغاير؛ لأن ذكر أي كلمة من الكلمات المطروحة بدلا من الكلمة المذكورة يترتب عنه التعبير عن معنى مغاير.>> [[12]](#footnote-12)

أما علاقة التشابه التي تندرج هي الأخرى تحت علاقة الاستبدال فيمكن أن نوضح بالمثال السابق حيث نقول قدم وليس قدما أو قُدم أو قَدِمَ والأستاذُ وليس أستاذا أو استاذٍ ونحو ذلك لأن ضوابط و قوانين اللغة العربية تفرض ذلك << وسميت هذه العلاقة بعلاقة التشابه لأن الكلمات المذكورة تشبه الكلمات المحذوفة في المعنى>> [[13]](#footnote-13)

أما العلاقات التركيبية << فتتمثل في العلاقات الأفقية بين الوحدات الكلامية الواحدة، وتكون هذه الوحدات في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى , ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معهما جميعا، و تسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب>> [[14]](#footnote-14)

ففي المثال السابق هناك علاقة تركيبية من الوحدات التي تكون الجملة و هي : قدم + الاستاذ + الدرس. وهذه العلامات لها القابلية للتجزئة إلى مصرفات وأصوات نحو الاستاذ /ال/ستاذ .. ال/س/ت/ا/ذ .

والمخطط التالي يمثل هذه العلاقات جميعا:

محور عمودي استبدالي

قدم الأستاذ الدرس

أنجز الطالب المحاضرة

استقبل العامل التطبيق

عمل الزميل الندوة

(وفق علاقة تغاير+

تشابه) قدم+ الأستاذ + الدرس

محور أفقي تركيبي

**4- الدال والمدلول وطبيعة العلامة اللغوية:**

عرف "دوسوسور" العلامة بأنها ارتباط الدال بالمدلول في قوله : <<إن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم بل تصوراً بصورة سمعية . وهذه الاخيرة ليست الصوت المادي , الذي هو شيئ فيزيائي صرف , بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت>> [[15]](#footnote-15) فالعلامة عند "دوسوسور": هي كيان نفسي ذو وجهين و هما التصور يسمى الدال , و الصورة السمعية و تسمى المدلول ويشكلان العلامة كما يوضح الشكل التالي :

العلامة

الدال (الصورة السمعية) المدلول ( تصور ذهني)

**4-1. خصائص العلامة اللغوية (الدليل اللغوي)**

**أ/ اعتباطية العلامة:**

إن الرابط القائم بين الدال و المدلول رابط اعتباطي , وضعي وعشوائي << ومبدأ الاعتباطية عند "دوسوسور" مبدأ جذري ذو أهمية قصوى لا يتم على مستوى العلاقة بين الصوت و المعنى و إنما على مستوى الشكل و النظام الذي يمثل اللغة ذاتها>> [[16]](#footnote-16)

ويستدل "دوسوسور" على هذا بأن كلمة << أخت مثلا لا ترتبط بأي علاقة داخلية مع تتابع و تعاقب هذه الأصوات (أ.خ.ت) التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها>> [[17]](#footnote-17).

والمقصود بالاعتباطية بهذا الشكل <<أن المدلول ليس مرتبطا بالدال بأية علاقة مهما كان نوعها، أي لا علاقة بين المجموعة الصوتية والتصور (المفهوم) . وبعبارة أدق ليس في الطبيعة ما يجبرنا على مقابلة هذا الدال بهذا المدلول >> [[18]](#footnote-18)

**ب/ ثبوت العلامة وتغيرها :**

إن فكرة الاعتباطية التي جاء بها "دوسوسور" تبدو غير واضحة الصياغة إذ يكتنفها التناقض والغموض. إذ أن "دوسوسور" أثناء استدلاله على اعتباطية العلامة اللغوية أغفل حقيقة أنها تحيل على الشيء نفسه في العالم الخارجي فحينما نقارن مثلا بين الكلمة في اللغة العربية والفرنسية نجد أنهما تختلفان على مستوى الدال، لكنهما تحيلان على مرجعية واحدة في الواقع ومع ذلك فإن العلامات عادة ما تميل إلى الثبوت، << لأن ثمة قوى تعمل على منع التغير اللغوي، وتقاوم التبدل الاعتباطي ومن بين هذه القوى: الثروة المفرداتية الكبيرة، والبنية اللغوية المعقدة , والجمود الذي يميز اللغة ’ بالإضافة إلى كون اللغة ملك للجميع>>[[19]](#footnote-19)

**ج/ البعد الخطي :**

ذكرت خولة طالب الابراهيمي في كتابها "مبادئ في اللسانيات" البعد الخطي للعلامة اللغوية << وقالت أن الدليل اللغوي له بعد واحد هو خط الزمن فهو يتسلسل عند إحداثه تسلسل الزمن في خط واحد أفقي نسميه في اصطلاح أهل الاختصاص بمدرج الكلام >> [[20]](#footnote-20).

1. - أحمد مومن : اللسانيات , النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص 121. [↑](#footnote-ref-1)
2. - حنيفي بن ناصر , مختار لزعر: اللسانيات, منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر , ط2, 2011,ص45 [↑](#footnote-ref-2)
3. - مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة, ص 216 [↑](#footnote-ref-3)
4. - فردينان دوسوسور : محاضرات في الالسنية العامة ص 32 [↑](#footnote-ref-4)
5. -: saussure cour de linguistique générale,Edition critique préparée par Tullio De Maure , paris,pay….1974p25 [↑](#footnote-ref-5)
6. - الطيب دبه : مبادئ في اللسانيات البنيوية , ص71 [↑](#footnote-ref-6)
7. - جرجس ميشال جرجس : المدخل في علم الالسنية الحديث ث 49-50 [↑](#footnote-ref-7)
8. - أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ص22 [↑](#footnote-ref-8)
9. - الطيب دبه : مبادئ في اللسانيات البنيوية , ص72 [↑](#footnote-ref-9)
10. - صادق يوسف الدباس : دراسات في علم اللغة الحديث ص151 [↑](#footnote-ref-10)
11. - بوقرة نعمان : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة, منشورات جامعة باجي مختار , عنابة , 2006 , ص94. [↑](#footnote-ref-11)
12. - محمد محمد يونس علي : مدخل الى اللسانيات , دار الكتاب الجديد المتحدة ,بيروت , لبنان , ط1، 2004 ,ص30. [↑](#footnote-ref-12)
13. . – المرجع نفسه: ص 30. [↑](#footnote-ref-13)
14. - أحمد مومن : اللسانيات , النشأة و التطور , ص130 [↑](#footnote-ref-14)
15. - دوسوسور : محاضرات في الالسنية العامة ص88 [↑](#footnote-ref-15)
16. - نعمان بوقرة : اللسانيات , اتجاهاتها و قضاياها الراهنة , عالم الكتاب الحديث , ط1 , 2009 ص 75 [↑](#footnote-ref-16)
17. - المرجع السابق ص68 [↑](#footnote-ref-17)
18. - مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة ص 232 [↑](#footnote-ref-18)
19. - احمد مومن : اللسانيات , النشأة والتطور , ص128 [↑](#footnote-ref-19)
20. - خولة طالب الابراهيمي : مبادئ في اللسانيات ص 22 [↑](#footnote-ref-20)